

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

حتى تهنته اللبنانيين؟

علما ان الجغرافيا اللبنانية محاصرة من عدو لئيم اقام كيانه على دم شعب شتته في اصقاع الارض، وكذلك بحرب اقليمية ودولية غير معلنة تمتد من سوريا الى ليبيا مروراً بالعراق واليمن، ولا يبدو ان خواتيمها تلوح في الافق. اما الامور السلبية التي لمسها المواطن، فهي انه كلما جلس امام شاشات التلفزة ليتلمس خيرا يرسم افقا او املا، ازداد استياء جراء الاستهتار بمنظومة القيم اللبنانية، والانهياء المتماذي للحياة السياسية. يحار اللبناني كيف يقارب عيشه واستقراره ومستقبله في وطنه عندما يسمع الشيء ونقيضه، ويرى التنافر واستخدام الشحن المذهبي والطائفي.

اما وقد طويت صفحة الانتخابات النيابية، تلقت الدولة التهنته بهذا الانجاز العظيم الذي يسجل من الانجازات المهمة للعهد، من المجتمع الدولي، واقامت المهرجانات وتوافد اللبنانيون اليها لتقديم التبريكات في مجالس التهنته حيث تصدرها الى جانب من اناوبه عنهم ليراقب ويحاسب عنهم وباسمهم.

الارجح أن تهنته بعضنا لبعض ستبقى مؤجلة ومعلقة حتى ينتفي من واقعنا كل ما هو رديء وسييء، وان ينمو في ارضنا الخصبة من يعمل من اجل الوطن والمواطن، لان الشعب كره الحديث عن صفقات الفساد، او عن المستشفيات التي لا تستقبل الفقراء وغير المضمونين، عدا عن البطالة والتضخم والهجرة بحثا عن عمل شريف ودخل يحميان الحق في حياة لائقة وكرامة، والسبحة تطول....

حتى موعد الاستحقاق النيابي المقبل، يبقى ضروريا ان يواكب المواطن عن كثب النقاشات على انواعها داخل البرلمان، بوصفه المنبر والساحة اللذين وجدا لضمان التنوع والتعدد والتطور من طريق التشريع والمراقبة والمحاسبة، وان يرى من انتخبهم يتنافسون على الوفاء بكل ما وعدوا. عندها فقط تكون تهنته النواب اللبنانيين، على ما حققوه لهم وبلدهم، مستحقة وقيمة.

عشية الانتخابات البرلمانية عام 2000، وعلى هامش لقاء بروتوكولي، اسرّ الي احد الدبلوماسيين الاوروبيين ان بين غالبية اللبنانيين ومواطنيه عموما فارقين جوهريين.

الاول ان معظم اللبنانيين ينغمسون في السياسة طيلة اربع سنوات متتالية، هي الفاصل الدوري لاجراء الانتخابات البرلمانية، ويوم الاقتراع يدلون باصواتهم بعيدا من المقاربات السياسية. في حين ان مواطنيه ينسون السياسة عندما تنتهي الانتخابات، اما عند الاستحقاق الديمقراطي، وقبل أن يتوجهوا الى صناديق الاقتراع، يراجعون بدقة تقدم بلادهم وما يعوزها لتكون اكثر انتاجا وحضورا بين الدول القوية، ويكتفون نشاطهم السياسي ليوم واحد بعيدا من العاطفة، ليختاروا نوابا مؤهلين لتحقيق البرامج والمشاريع التي وعدوا بها خلال التنافس الانتخابي.

اما الفارق الثاني فيمكن في ان هؤلاء يعودون عند كل استحقاق ليحاسبوا السياسيين وبدقة على مجمل ادائهم وعلى كل المستويات حتى الشخصية منها، لأن من يختار العمل في الشأن العام اما يتنازل طوعا عن خصوصيته، وحتى حريته الشخصية لصالح احترام المواطن ومنظومة القيم الوطنية والمواطنة. في حين ان غالبية اللبنانيين عند كل استحقاق - فرصة للمحاسبة، يقفزون فوق الوقائع المأساوية التي نزلت بهم معيشيا وسياسيا وبيئيا، ويتجهون الى تثبيت هويات متقابلة ومتعارضة.

الآن، بعد اتمام العملية الانتخابية، اصبح في وسع اللبنانيين المفاخرة بأنهم اهل الديمقراطية وهي ابنتهم، وان الاستحقاق الديمقراطي أنجز في امان، وبمعدلات متدنية من التوتر على الرغم من الشحن والتحشيد خلال السباق الانتخابي واللذين طبعنا زمنا تجاوز الشهر. يسعهم ايضا ان يتناسوا ان جوهر النظم الديمقراطية والبرلمانية تم اعطابه بثلاثة تمديدات طالوت المواطنين الذين سكتوا، مرغمين، عن حقهم في تحديد موقفهم من نظامهم السياسي، وما تبدى منه وعنه من ازمات وضعت بعضها البلد برمته امام تحديات كبيرة.

اسوأ ما حصل ان لبنانيين كثيرين جهروا بما يبطنون بعضهم ضد بعض، واكثر المشاهد وضوحا وصدقا ما عكسته وسائل التواصل الاجتماعي، وبعض البرامج التلفزيونية والاذاعية التي بدت كأنها حلبات مصارعة.

إلى العدد المقبل